اللسان الشرح على ما ابلى اى ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اى اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما
خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال المضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد
يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطنت الامر اى خبرته وتكن الصدور تستر
وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتخب والبعيث المبعوث الاصل
منها فانه والله لجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا
وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا
لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله عليه السلام فانه والله الجد
الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بنزوله ثم اوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعي فاسمع
وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن ههنا اما بمعنى الباء اى لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد
الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا
اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل علة في المصدر
ههنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن
علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يامن من المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده
من الامن ويجوز ان ينصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير قد رايت طول
امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العايد كما حذف من قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات
اعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك
بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اى هلكى
قال تعالى وكنتم قوما بورا وقد يجمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون ههنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن
رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اى لا يعاتبهم الناس ولا
يستطيعون وهم موتى ان يسيئوا الى احد اساءة لا يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من
استعتب فلان اى طلب ان يعتب اى يرضى يقول استعتبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه
جعله كالشعار له اى لازمه ملازمة الشعار للجسد وبرز مهله ويروى بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلا
برز اى من فاق شوط برز الرجل على اقرانه اى فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اى اظهر
وابان فنصب حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد اى اغتنمتها والهبال الصياد الذي يهتبل الصيد اى يغتره وذئب
هبل اى محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اى اغتنموا وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذي
يصلح لهذه الحال اى ليكن هذا الاهتبال مجدا وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا
قوله واعملوا للجنة عملها اى العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اى دار اقامة والمجاز الطريق يجاز عليه
الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اى لهم ظهور ينقلون
عليها الاثقال كما يقال منجبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اى فارقه الاصل ومن
خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو
والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة الشرح

الضمير في له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وان لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والآخرة نفوذ
حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومها وازمتها اللفظة مستعارة من انقياد الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود
الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل عليه السلام ذلك خضوعا منها المشبه
واستعار لها ما هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن
والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا والنار ضد هذا الجسم المخصوص وهذا هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون بعينه وآتت اكلها اعطت ما يؤكل منها وهذا ايضا من الالفاظ القرانية واليانعة الناضجة وبكلماته
اى بقدرته ومشيته وهذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام الاربعة المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو
استعمال لفظة متعارفة في اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظة الصلاة الذي هو في اصل اللغة للدعاء
الى هيئات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز
ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المملوء منهما القرآن
والمراد سرعة المواتاة وعجلة الايجاد وانه اذا اراد من افعاله امرا كان الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا
لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه الشرح يقال هو نازل بين اظهركم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح
النون اى نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت ارادت بذلك الاشعار
بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه
بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت بالمنطق فانا عيي
على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل الاصل منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من
الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به الشرح الضمير في ارسله راجع الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن
ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح
فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم
برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اى مثلا
وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال تعالى والذين هم بربهم يعدلون الاصل منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى
لها متزود الشرح شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة
على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر
تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا و
الآخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا ابصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة
في شيء واهل الآخرة قد نفذت ابصارهم فراوا الآخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار
على الحقيقة وهذا معنى شريف من معاني اصحاب الطريقة والحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون
بها قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فهو من مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس
التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان
الجناس على سبعة اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها وفي وزنها
قالوا ولم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان
هذا ليس تجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر وقلت ان الساعة في الموضعين بمعنى

في تركيبها

Copyright ... University